واقع الموارد الترابية وآفاق التنمية بجماعة بني اجميل إقليم الحسيمة (المغرب)

د. سليم المنصوري
دكتور في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، القنيطرة
د. عبد السلام بوهلال
أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس المغرب

ملخص:

تتميز جماعة بني جميل في إقليم الحسيمة بموارد ترابية متنوعة، غير أن المنطقة تعاني من نقص حاد في البنية التحتية والخدمات الأساسية كالتعليم والصحة، إضافة إلى ضعف النشاط الاقتصادي وقلة الاستثمارات، مما دفع العديد من الشباب إلى الهجرة نحو المدن بحثًا عن فرص أفضل. تعتمد الجماعة بشكل رئيسي على زراعة الكيف، التي تتسبب في استنزاف الموارد المائية وتزيد من هشاشة البيئة الطبيعية. أمام هذا الوضع يقتضي تنويع الأنشطة الزراعية بزراعة محاصيل ذات قيمة مضافة عالية ومقاومة للجفاف، وإنشاء تعاونيات لدعم الفلاحين، وتشجيع السياحة البيئية، وتعزيز الدعم الحكومي للمشاريع التنموية التي تسهم في تحسين مستوى العيش للسكان المحليين وحماية الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

الكلمات المفاتيح: الموارد الترابية– التنمية المستدامة– زراعة الكيف– جماعة بني اجميل

مقدمة:

تعد مسألة التنمية في المجال القروي المغربي من المواضيع الحيوية التي تستدعي النظر والتأمل في جملة التحديات التي تواجهها في تحقيق التنمية الشاملة، نظرًا لأن المجتمع القروي يمثل أكثر من 60% من العدد الإجمالي لسكان المغرب حسب إحصاء 2014. وعلى الرغم من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المغرب خلال العقود الأخيرة، ما زالت المناطق القروية تعاني من تفاوتات حادة في مستويات التنمية مقارنة بالمناطق الحضرية. ويعتبر الريف الأوسط مثالًا حيًا لهذه التفاوتات، حيث تتشابك فيه الإكراهات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتعرقل تحقيق تنمية متوازنة ومستدامة.

إن السياسات التنموية التي انتهجتها الحكومة المغربية منذ الاستقلال سعت إلى إدماج المناطق القروية في الدينامية الاقتصادية، إلا أن تأثير هذه السياسات ظل محدوداً في بعض المناطق، خاصة في ظل ضعف البنية التحتية الأساسية ونقص الخدمات العامة الضرورية. في الواقع، يشكل النقص في المرافق التعليمية والصحية، وغياب الخدمات الأساسية، تحديات رئيسية أمام تحسين الظروف المعيشية للسكان المحليين. ويعتبر هذا الوضع أكثر حدة في جماعة بني اجميل، التي تواجه تحديات إضافية مثل استنزاف الموارد الطبيعية، كالغطاء الغابوي وندرة المياه، نتيجة لممارسات زراعية غير مستدامة.

إضافة إلى ذلك، يعاني سكان هذه المناطق من قلة الفرص الاقتصادية وندرة الاستثمارات التي من شأنها توفير وظائف مستدامة وتحقيق استقلال اقتصادي حقيقي. وترتفع معدلات البطالة بين الشباب بشكل خاص، مما يؤدي إلى هجرة متزايدة نحو المدن أو إلى الخارج بحثا عن فرص أفضل. ومن هنا، تتزايد الضرورة لإعادة النظر في استراتيجيات التنمية القروية عبر مقاربات شاملة ومتكاملة تتجاوز النمو الاقتصادي لتشمل الجوانب الاجتماعية والبيئية، بهدف تحقيق تنمية مستدامة تلبي احتياجات الأجيال الحالية وتحافظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

1- مجال الدراسة (الشكل 1)

تنتمي جماعة بني جميل، التي تم إحداثها سنة 1960، إدارياً وترابياً إلى إقليم الحسيمة، جهة طنجة–تطوان–الحسيمة، وتبلغ مساحتها الإجمالية 132 كيلومتر مربع. يبلغ عدد سكانها 9513 نسمة و1444 أسرة حسب إحصائيات سنة 2014، كما تبعد عن مدينة الحسيمة بـــ 64 كيلومتراً. ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق جماعة بني بوفراح، ومن الغرب جماعة بني اجميل المكصولين وجماعة أمتار دائرة الجبهة إقليم شفشاون، بينما تعتبر جماعة زرقت وجماعة سيدي بوتميم حدودها الجنوبية.

وبذلك، تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً لانفتاحها على البحر الأبيض المتوسط، كما تتميز بمؤهلات طبيعية مهمة.

الشكل 1: توطين جماعة بني اجميل:

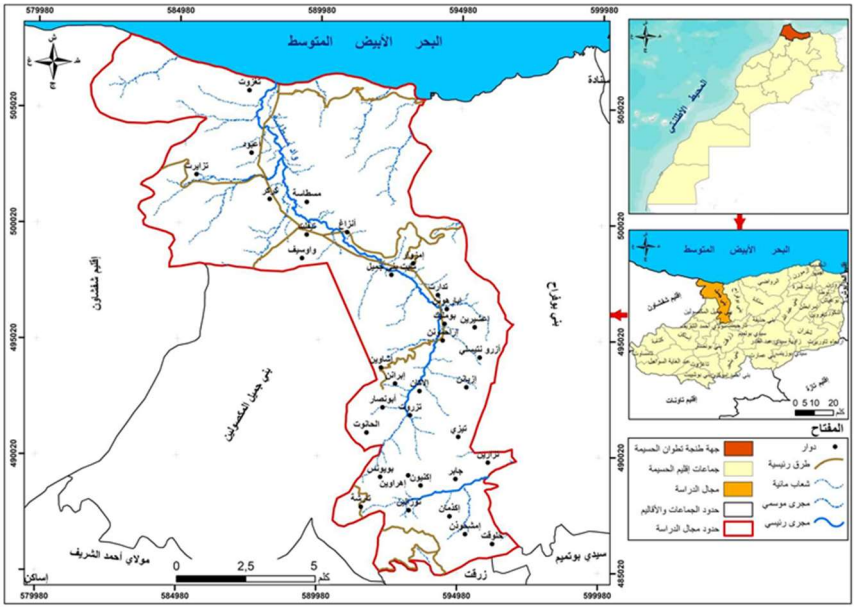

المصدر: التقسيم الإداري للمغرب 2015

2- إشكالية وأهداف ومنهجية الدراسة:

2-1 إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول كيفية توظيف واستثمار الموارد الترابية التي تتميز بها جماعة بني اجميل، من أجل تلبية حاجيات المجتمع وتحقيق التنمية المنشودة.

فما هو واقع الموارد الترابية بالجماعة؟ وماهي المجهودات المبذولة من مختلف الفاعلين لتثمين هذه المورد وتحقيق التنمية بالجماعة؟

2-2 أهداف الدراسة:

نطمح من خلال هذه الدراسة إلى المساهمة، في التعريف بالموارد الترابية التي يتميز بها مجال الدراسة، ومن دراسة الإكراهات التي تواجه المنطقة، واقتراح بدائل للتحقيق التنمية بالجماعة.

2-3 منهجية الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الجغرافية التي تهدف إلى دراسة واقع حال مجال الدراسة من خلال الملاحظة الدقيقة للمجال وجمع المعلومات والمعطيات المتعلقة بتثمين الموارد الترابية، مما سيمكننا من وضع استراتيجية تسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

3- واقع الموارد الترابية بجماعة بني اجميل:

لا يمكن فهم الإنسان بمعزل عن الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه، فالإنسان والبيئة الاجتماعية في تفاعل ديناميكي، فهو مكوّن من مجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحيط به وتؤثر في حياته بشكل مستمر، وتساعد بشكل كبير في قياس التحولات التي طرأت على بنية المجتمع، ليس كمعطى مكاني فقط وإنما كذلك كمعطى اجتماعي اقتصادي وأخلاقي.

3-1 الموارد البشرية:

يتأثر النمو السكاني بعاملين رئيسيين، هما الزيادة الطبيعية والهجرة. وتعد الزيادة الطبيعية وحدها العامل الأساس وراء نمو سكان العالم وتزايدهم بشكل إجمالي، في حين تؤدي الهجرة إلى تغييرات ديموغرافية متفاوتة؛ إذ تزيد من أعداد السكان في بعض المناطق بينما تنقصهم في أخرى. ويظهر النمو الديمغرافي في هذه الجماعة تباينات ملحوظة، وسنسعى إلى تتبع تطور عدد سكانها منذ الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1960، والذي يمثل أول إحصاء أُجري في المغرب بعد الاستقلال. ويقدم الجدول التالي توضيحًا لهذا التطور.

جدول 1: تطور عدد السكان بالجماعة الترابية بني اجميل ما بين 1960 و2014

	1960	1971	1982	1994	2004	2014
جماعة بني اجميل	7665	9831	11216	8544	9461	9513

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط بالحسيمة

عند تتبع النمو السكاني في الجماعة بين عامي 1960 و2014، نجد أن هذا النمو كان عمومًا إيجابيًا. وعلى الرغم من الانخفاض الظاهر في تعداد عام 1994، فإن السبب لا يعود إلى تراجع في الولادات أو ارتفاع في الوفيات، بل إلى تقسيم إداري حدث عام 1992، حيث انفصلت جماعة بني اجميل المكصولين عن الجماعة الأصلية بني اجميل، مما أثر على التعداد السكاني بشكل ظاهري.

بشكل عام، يعود النمو السكاني في هذه الفترة إلى عوامل أساسية، وهي ارتفاع معدل الولادات وانخفاض معدل الوفيات نتيجة لتحسن مستوى المعيشة، مما ساهم في تحسين جودة الحياة وتقليل عدد الوفيات في الجماعة بين عامي 1960 و2004. أما الفترة بين عامي 2004 و2014 فقد شهدت ارتفاعًا طفيفًا في عدد السكان لا يتجاوز 52 نسمة خلال عشر سنوات، مما يدل على تراجع النمو الديموغرافي في الجماعة. ويُعزى هذا التراجع إلى الهجرة المنتشرة بين الشباب نحو المدن، خاصة تطوان وطنجة، بحثًا عن فرص العمل، وذلك بسبب الركود الاقتصادي الذي تشهده الجماعة نتيجة تراجع مردودية زراعة الكيف، التي تُعد النشاط الاقتصادي الرئيسي فيها، إلى جانب غياب مشاريع تنموية تساعد شباب المنطقة على الاستقرار.

3-2 الموارد الطبيعية:

بالرجوع إلى المعطيات المنوغرافية، نجد أن جماعة بني اجميل منطقة جبلية بامتياز، حيث تغطي فيها الجبال نسبة 67%، في حين تمثل السهول نسبة 9%. وهي منطقة ذات تضاريس صعبة نظراً لكون معظمها شديد الانحدار وهشّ[1]، كما شهدت تراجعاً في الحيازات الزراعية الصالحة للزراعة بسبب عمليات التعرية التي تعرفها جبال الريف.

رسم بياني 1: توزيع التساقطات السنوية لمحطة بني بوفراح 1994 و2019 ب (الملمتر)

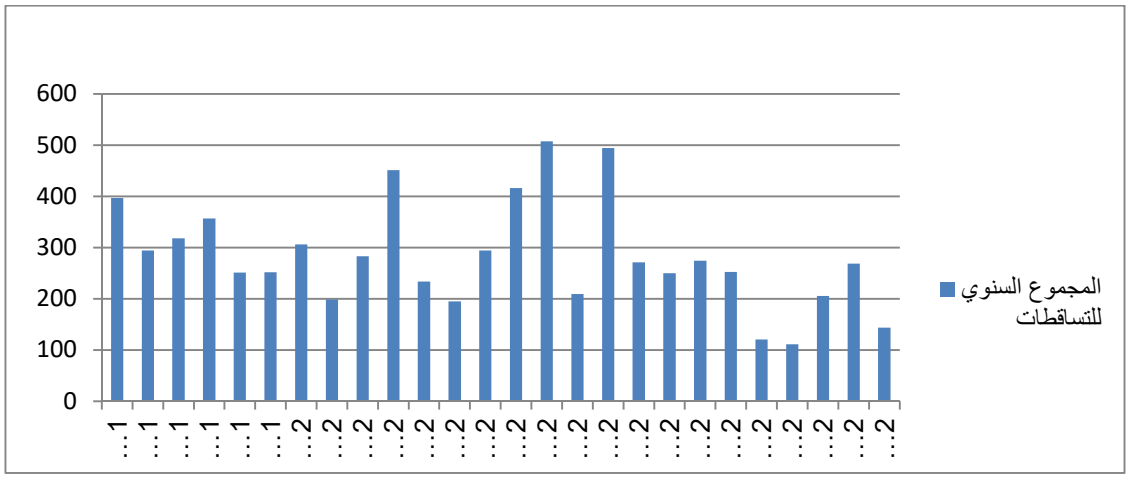

المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية ببني بوفراح 2020

أما على مستوى المناخ، فتشهد جماعة بني اجميل مناخًا متوسطيًا باردًا وممطرًا في الشتاء، وجافًا في الصيف، بحيث يصل معدل الحرارة إلى 24 درجة في حدها الأقصى، وفي فصل الشتاء يصل أدناها إلى 4 درجات. وتتميز بتساقطات مطرية مهمة تتراوح ما بين 111 و508 ملم في السنة، وهي موسمية وغير منتظمة، وتشهد الأودية جفافًا في فصل الصيف. كما أن الشبكة الهيدروغرافية تتكون من مصادر مائية سطحية وجوفية، وتشكل الآبار المورد الأساسي للماء في عدد كبير من المداشر. وتساهم هذه الآبار في توفير مياه السقي للجماعة، إلا أن أغلبها غير مجهز وغير مراقب، مما يشكل في كثير من الأحيان خطرًا على السكان نتيجة غياب الشروط الصحية والوقائية الواجب احترامها في عنصر حيوي كالماء.

وقد تعرضت هذه الموارد المائية للاستنزاف الكبير، خاصة إذا تمعنا في مكونات الشبكة الهيدروغرافية في منطقة البحث، حيث يشهد صبيبها عدم الانتظام. ويعتمد السكان فقط على الآبار الخاصة كمورد أساسي للماء في عدد كبير من المداشر، بحيث يتقاسمها الأسر في عملية الحرث ضمن علاقات تضامنية تُعرف بـــ"التويزة". إلا أنه مع تزايد الاحتياج للموارد المائية نتيجة زراعة الكيف، التي تتطلب السقي، حدث تحول قيمي كبير في هذا المجال، وظهرت صراعات على الماء، الذي كان في الماضي يُوزع بشكل عادل داخل المجتمع القروي. وقد فرض هذا الصراع التحول في نمط الإنتاج، من زراعة معيشية إلى صناعة موجهة لتلبية الطلب الخارجي، والذي يتطلب موارد مائية مهمة، خاصة أنواع مثل "خردلة" و"كركيتا".

جدير بالذكر أن المنطقة تتوفر على تشكيلات غابوية مهمة، ويمكن تصنيفها إلى صنفين: رئيسي وثانوي.

✓ **الأصناف الرئيسية**

- **العرعار**

ونوع من الغابات الريفية التي تتكيف تمامًا مع الظروف البيئية في المناطق الأكثر هامشية بفضل طريقة التجديد. تبلغ مساحات غابات العرعار في الجماعة 4482.5 هكتارًا، موزعة على 27 قطعة أرضية[2].

- **البلوط الأخضر**

يمتد البلوط الأخضر بالجماعة على مساحة حوالي 136,6 هكتار. فمساحة بستان البلوط الأخضر منخفضة جداً بسبب هيمنة الأشجار (42 شجرة في الهكتار)، ويشكل البلوط الأخضر السقف النباتي للغابة على ارتفاع 1800 متر. ويتراوح متوسط ارتفاع أشجار البلوط الأخضر بين 1 و2 متر، مع 3 إلى 6 أغصان لكل جذع، وتتراوح محيطات الجذوع بين 10 و25 سنتيمتراً [3].

- **الأرز**

تنمو أشجار الأرز بشكل عام على منحدرات حادة إلى متوسطة وتقع على منحدرات أكثر جفافاً نسبياً بشكل عام. وتشمل المنطقة 12 قطعة أرضية بمنطقة بني اجميل، وتبلغ مساحتها الإجمالية 2046,6 هكتاراً[4].

الشكل 2: التشكيلات الغابوية بجماعة بني اجميل

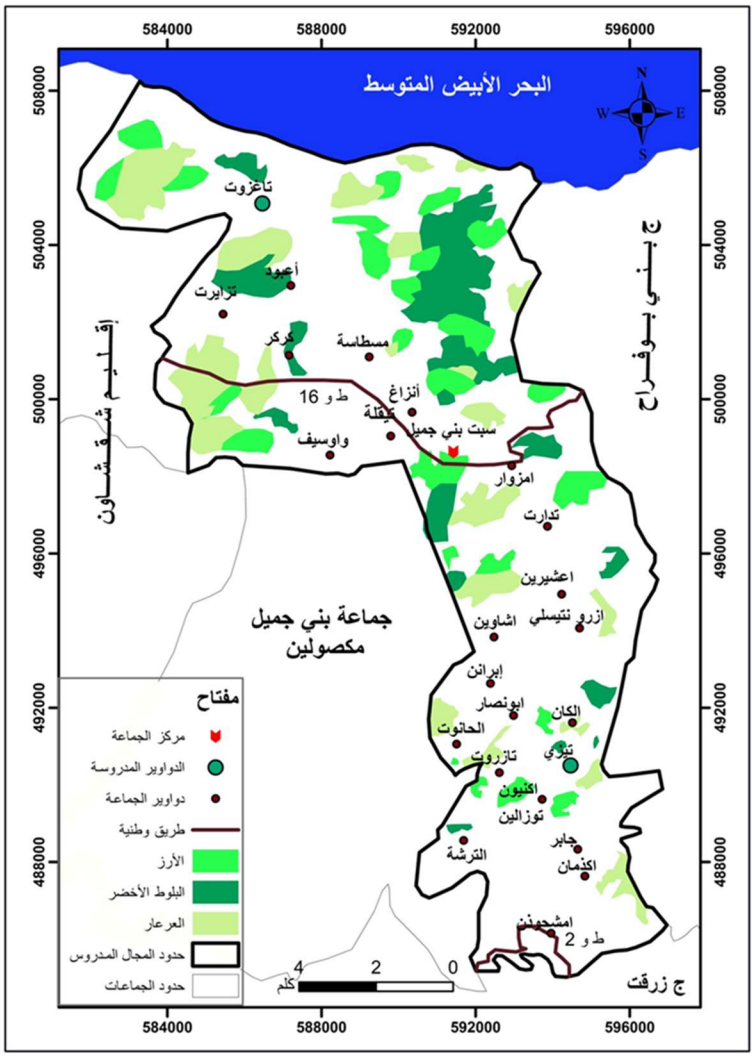

المصدر: عمل شخصي اعتمادا على الخرائط الطبوغرافية لتارجيست وبني بوفراح بمقياس 1/50000

✓ **الأصناف الثانوية**

- **أزير**

يُطلق على النبتة العطرية *أزير* باللغة العربية *إكليل الجبل*، أما *اسمها* العلمي فهو *Rosmarinus officinalis*، وتعتبر دول البحر الأبيض المتوسط موطنها الأصلي، وتنتشر غالبًا في المناطق الجبلية الجافة، وتمتاز بالخضرة الدائمة والرائحة العطرة القوية. وتنتشر هذه النبتة في المنخفضات والجبال على ارتفاع 1000 متر عن سطح البحر[5].

- **الخزامة**

منذ ستينات القرن الماضي، تم إدخال بذور الخزامى إلى المغرب من قِبَل الفلاحين المغاربة؛ فمن المعروف أن الموطن الأصلي لهذه النبتة هو فرنسا.

وتبقى هذه النبتة مفضلة لدى المغاربة لما تتمتع به من رائحة زكية وفوائد صحية مهمة، دون أن ننسى الفوائد الجمالية التي تتميز بها هذه النبتة السحرية أيضًا.

ورغم غزارة الدراسات حول هذه النبتة، فإنها برية، تنبت بشكل عشوائي قرب الوديان أو في سفوح الجبال. وإذا ما تم تثمين هذه النبتة، فستساهم بلا شك في توفير مداخيل للأسر التي تعمل في زراعتها. كل هذا يدل على أن المنطقة تتمتع بمؤهلات طبيعية غنية ومتنوعة.

3-3 الموارد الاقتصادية:

تعد الزراعة النشاط الاقتصادي الأساسي في الجماعة، حيث تهتم الأسر بإنتاج مجموعة من المزروعات المعيشية مثل القمح والشعير. لكن يبقى مردود الزراعة المعيشية ضعيفًا نظرًا لصعوبة التضاريس، إلى جانب زراعة الكيف.

لوحة 1: حقل من حقول الكيف لاحد الدواوير التابعة لجماعة بني احميل

المصدر: البحث الميداني غشت 2022

بخصوص قطيع الماشية، يصل إلى نحو 8269 رأسًا، موزعة على مختلف المداشر. يشكل الغنم 54%، والماعز 27%، والبقر 19%[6]. هذا النوع من الأنشطة يتقلص نظرًا لتقلص مجالات الرعي، وضعف مردود السلالات، وقلة التأطير والتكوين. أما بالنسبة للنشاط التجاري والسوق الأسبوعي، فتبرز مؤشراته في الجدول التالي:

جدول2: توزيع نقاط البيع داخل السوق الأسبوعي في جماعة بني اجميل

الأنشطة التجارية الممارسة داخل السوق	العدد
بيع السمك	24
بيع الخضر	38
بيع الملابس	12
بيع المواد الغذائية	09
بيع الدجاج الرومي	06
بيع البلاستيك	05
بيع البرادع	05
بيع الفحم	02
بيع العطرية	02
بيع الحبل	05
بيع الأحذية	05
بيع الزيت والزيتون	03
بيع البقوليات	02
بيع اللحم	02
بيع الخبز	02
شراء البيض واللوز	01
المجموع	123

المصدر: البحث الميداني غشت 2022

يتبين من خلال الجدول 2 أن هناك أنشطة تجارية متنوعة يتم مزاولتها من طرف الأسر في مجتمع البحث. بالنسبة للتجارة، فهي أسبوعية في جماعة بني اجميل، حيث تقتصر على يوم السوق الأسبوعي – يوم السبت – الذي يعرف حركة تجارية متوسطة رغم توفره على 123 نقطة بيع. لكنها تعاني من نقص على مستوى التأهيل، مما يجعله محدوداً. ويقبل عليه التجار من عدة مناطق مجاورة،

أهمها مدينة الحسيمة، إمزورن، بني بوفراح، رواضي. ويساهم هذا المجال في تمويل ميزانية الجماعة بفضل عائدات الإيجار السنوية، إلا أنه يُعد أهم مرفق سوسيو–اقتصادي في جماعة بني اجميل سواء بالنسبة للأسر أو على مستوى الدواوير. فالنشاط التجاري محدود فيها، ويقتصر على بعض وحدات القرب المتفرقة التي لا تتجاوز 42 دكانًا عبر المجال الترابي للجماعة، وهي تلبي الحاجيات الأساسية الملحة خارج أيام السوق الأسبوعي[7]. وعند اقتراب عيد الأضحى، قد يُعقد السوق مرتين في الأسبوع – يومي السبت والثلاثاء – لتغطية احتياجات الأسر القاطنة في المنطقة.

لوحة 2: بعض الأنشطة التجارية المزاولة بالسوق الأسبوعي

المصدر: البحث الميداني يوم السبت 7 نوبر 2020

أما، ما يخص الصناعة التقليدية، فهي لا تحتل مكانة مهمة بين القطاعات الأخرى الموجودة في الجماعة، نظراً لتعويضها بمنتجات مصنعة مثل الأواني المصنوعة من مواد كالبلاستيك أو الحديد أو الألمنيوم. ويرجع هذا التحول إلى تغير نمط العيش وضعف التأطير التقني.

4- آفاق التنمية بالجماعة:

قبل أن نتحدث عن مجموعة من الإكراهات التي تعرفها المنطقة، سواء على الصعيد السوسيومجالي أو الاقتصادي، لا بد من التطرق إلى مساهمة الدولة في التنمية الترابية.

4-1 تصور الدولة للتنمية الترابية في المجالات الهشة:

التنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تعرض احتياجات الأجيال القادمة للخطر، وتصر على اتخاذ قرارات مختلفة في شتى المجالات المجتمعية، خصوصاً الأنشطة الاقتصادية وآثارها على البيئة، والتحكم بشكل جماعي في تلك الأنشطة الضارة بالبيئة من أجل الاستدامة[8]. وقد انتهج المغرب مجموعة من الاستراتيجيات، منها الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030، التي تركز على المجالات الهشة التي تعاني من التفاوت المجالي.

فهي استراتيجية تهدف إلى إنجاح الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر من خلال التوفيق بين عصرنة القطاع الفلاحي ومقتضيات التنمية، وتعزيز سياسات تدبير المناطق الجبلية، خاصة كما ذكرنا في المجالات الطبيعية الهشة، والتركيز على تثمين النفايات الفلاحية، وتدبير أمثل للأراضي وإدماج أكبر للتكيف مع التغيرات المناخية، وأيضًا الملاءمة بين التنمية السياحية وحماية المجالات، ودعم الاستثمار والتسويق للمنتوج السياحي[9]. ونجد أن النموذج التنموي الجديد قد ركز أيضًا على رفع عدة تحديات تعيق التنمية وتسرّع من وتيرتها، خاصة التعليم والصحة ومشاركة النساء، والمحافظة على الموارد المائية، وتوفير فرص الشغل. فهي أهداف متداخلة لتحقيق الرخاء والاستدامة والتمكين وبناء اقتصاد قادر على امتصاص الأزمات والاستفادة من الثروات المادية وغير المادية، ويصرّ على رأسمال بشري مؤهل لتحريك دينامية التنمية، وتفعيل الارتقاء الاجتماعي، وتعزيز رابط الانتماء الاجتماعي والثقافي داخل مشروع التنمية المجتمعي. وطموح النموذج في مغرب 2035 هو طموح نحو مغرب الاستدامة عبر وضع العنصر البشري في صلب السياسات العمومية، مع تبني مقاربة تشاركية بين الفاعلين في كل القطاعات، وتثمين الاقتصاد الاجتماعي لجعله دعامة للتنمية.

كما يجب أن يكون هناك توزيع عادل لثمار التنمية المستدامة لتمكين البشر من التمتع بحقوقهم وضمان الأمن الإنساني والسلام الاجتماعي[10]، رغم وجود إكراهات مرتبطة بأزمات اقتصادية هيكلية في القارة الإفريقية[11]. وتظل الجهوية تخطيطًا إقليميًا متقدمًا، تساهم في تحسين جاذبية المنطقة وقدرتها التنافسية الاقتصادية، وتنمية الموارد الطبيعية والمحافظة عليها، وتشجيع الأنشطة البشرية. كل ذلك سيساهم في تطوير استراتيجية التنمية الإقليمية[12]، لذا يجب توفير الدورات التدريبية، ووضع آليات تمويل مستدامة ومكيفة، وتعبئة المعرفة والابتكار، والمراقبة والتعميم[13].

4-2 المجهودات المبذولة لتثمين الموارد الترابية وتحقيق التنمية بالجماعة:

لقد نفّذت الدولة عدة برامج تنموية في جماعة بني اجميل لتطوير البنية التحتية في المنطقة المدروسة. فعلى مستوى المؤسسات الإدارية، شُيِّد مقر الجماعة، القيادة، ومركز للدرك الملكي. أما بالنسبة للمرافق التربوية، تضم الجماعة مؤسسات تربوية وقسماً داخلياً ودار الطالبة. أما فيما يتعلق بالمرافق الثقافية، فنجد بعض الجمعيات السوسيوثقافية. ومع ذلك، لم تستوعب بعض المرافق التحولات التي عرفتها جماعة بني اجميل، خاصة في الجانب السوسيو ديمغرافي، وخصوصاً المؤسسات التربوية التي لا تزال تشهد ظاهرة الهدر المدرسي، وهو ما يعود إلى عدة عوامل اجتماعية واقتصادية.

فيما يخص المرافق الصحية، يتواجد مركز صحي واحد في جماعة بني اجميل، يتوفر على قسم خاص بالولادة وصيدلية في مركز الجماعة، بالإضافة إلى مستوصف قروي واحد في دوار إبرنا. أما المركز الإستشفائي الإقليمي محمد السادس بأجدير فيبعد حوالي 87 كيلومترًا عن أبعد دوار في الجماعة. يستفيد من هذه المرافق الصحية فقط 9 دواوير من أصل 34 دوارًا. أما الدواوير البعيدة، فيقوم طاقم طبي بتنظيم قوافل طبية للتلقيح أو الفحص. وبالتالي، تُظهر هذه المعطيات نقصًا في المرافق الصحية وأطرها، مع ضعف التجهيزات، مما ينعكس سلبًا على جودة الخدمات المقدمة. ناهيك عن انقطاع الطرق والمسالك في فصل الشتاء بسبب انجراف التربة، بالإضافة إلى تشتت دواوير الجماعة، مما يساهم في نقص الخدمات الطبية، وهو ما يسجل ضعفًا لا يتناسب مع تزايد عدد السكان وازدياد متطلباتهم.

وبالتالي نجد أنها مجهودات تنموية داخل الجماعة، وتحتاج إلى مشاريع أخرى تساهم في فك العزلة والتهميش، وتحقق ظروف عيش مناسبة للسكان، خاصة في المجال الزراعي عن طريق الاهتمام بمشاكل الماء والتربة والبنية التحتية[14]. وتظل هذه المنطقة، كباقي مناطق أخرى من العالم القروي الجبلي، تعرف مجالًا هشًّا بسبب وعورة التضاريس وارتفاعها، وخاصة جبال الريف التي تمتد على محور طنجة–الناظور مروراً بالحسيمة وشفشاون وتطوان، التي تتميز بمجال طبيعي معقدٍ جداً، وتضم متغيرات متشابكة تؤثر على التوازن البيئي والاقتصادي[15]، ونمط الإنتاج والعلاقات السائدة[16].

خاتمة:

عرفت جماعة بني جميل ديناميات ديموغرافية واقتصادية واجتماعية عميقة، إلا أن المجال لا يزال يعاني من العديد من الاكراهات تحد من استثمار الموارد الترابية التي تزخر بها الجماعة.

على الرغم مما ساهمت به الدولة من مشاريع تنموية لتحسين مؤشرات التنمية، إلا أنها تبقى غير كافية لتلبية المتطلبات الأساسية للسكان. لذا، انصبّ اهتمام الأسر على زراعة الكيف لتلبية احتياجاتها اليومية، رغم جميع الإكراهات الطبيعية، الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك إكراهات زراعته وترويجه.

ونورد فيما يلي بعض التوصيات التي يمكن حسب اعتقادنا، أن تدعم التنمية المستدامة وتساهم في تحسين ظروف عيش الأسر، ومنها:

- ✓ **تنويع الأنشطة الزراعية وتشجيع الزراعات البديلة:**
- ✓ دعم وتشجيع زراعة محاصيل جديدة ذات قيمة مضافة عالية وتحتاج إلى موارد مائية أقل، مثل الأشجار المثمرة، النباتات العطرية والطبية، يمكن أن يوفر دخلاً مستداماً للأسر ويقلل الاعتماد على زراعة الكيف.
- ✓ **إطلاق برامج تكوين ودعم للفلاحين:**

توفير برامج تكوينية للفلاحين حول الممارسات الزراعية الحديثة، قد يساعدهم على تحسين كفاءة الإنتاج وزيادة المحاصيل. كما يمكن توفير قروض صغيرة لدعم مشاريعهم الزراعية والتجارية.

- ✓ **إنشاء تعاونيات زراعية:**

يمكن للتعاونيات أن توفر للفلاحين فرصة للتفاوض على أسعار أفضل وبيع المنتجات بشكل جماعي، مما يحقق لهم عائدات أكبر. كما أن التعاونيات تساعد في تقديم الدعم الفني وتوفير المعدات الزراعية بشكل مشترك.

- ✓ **تحفيز السياحة البيئية:**

تشجيع السياحة البيئية في المنطقة يمكن أن يوفر دخلاً إضافياً للأسر، ويساهم في تنويع الاقتصاد المحلي. يمكن استغلال المناطق الطبيعية والمعالم التراثية كجزء من جذب الزوار، مما يعود بالنفع على الاقتصاد المحلي.

- ✓ **تعزيز الدعم الحكومي للمشاريع التنموية:**

من المهم العمل على جلب المزيد من المشاريع التنموية الحكومية أو الخاصة التي تهدف لتحسين الوضع الاقتصادي والبنية التحتية. ويمكن التواصل مع مؤسسات الدولة للحصول على دعم مستدام للمنطقة.

- ✓ **التوعية بالممارسات البيئية المستدامة:**

- ✓ التوعية بممارسات الاستدامة البيئية واستخدام التقنيات الزراعية التي تحافظ على البيئة، يمكن أن يساعد على حماية الموارد الطبيعية وجعل الزراعة أكثر توافقًا مع تحديات المناخ.

الهوامش:

[1] سليم المنصوري 2023، الموارد الترابية ودورها في تحقيق التنمية بجماعتي بني اجميل وابني اجميل المكصولين، إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل –القنيطرة، ص:15.

[2] Etude D'aménagement De La Foret De Bni Boufrah Proces Verbal D'aménagement: P ; 46.

[3] Etude D'aménagement De La Foret De Bni Boufrah Proces Verbal D'aménagement: P ; .60

[4] Ulrich Deil 1988:la distribution actuelle et potentielle du cèdre dans le haut rif central. R.G.M i nouvelle série n 1, p: 22.

[5] ETUDE D'AMENAGEMENT DE LA FORET DE BNI BOUFRAH PROCES VERBAL D'AMENAGEMENT , P: 47.

[6] سليم المنصوري،2023، مرجع سابق، ص 150.

[7] سليم المنصوري،2023، ص:170.

[8] مارسال جوردن، 2007، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، ترجمة محمد الجوهري وأخرون، ص: 440.

[9] الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030، ملخص أكتوبر 2017، ص ص : 33-41-43.

[10] عامر خضير الكبيسي واخرون،2015، دراسات حول التنمية المستدامة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، دار جامعة نايف للنشر، ص ص: 393-409.

[11] ابو فرحة علي،2021، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، تحليل واقع التنمية في إفريقيا، العدد التاسع، ص ص:51-53.

[12] JIROUI Ibtissam, 2020, la contribution de la régionalisation avancée au Maroc au développement durable des collectivités territoriales, Revue Internationale des Sciences de Gestion, N°2., ,p p.19-18.

[13] BENMANE Mustapha,2018, Economie verte et développement durable au Maroc : Bilan et perspectives, Journal d'Economie, de Management, d'environnement et de Droit, (JEMED). N°1.,p 11.

[14] Kadiri Zakaria, 2020, Imprévisible et bricolée: La modernisation rurale et agricole au Maroc. in Hespéris Tamuda, N° 4, Pub Faculté des Lettres et des Sciences Humaines.,p176-185.

[15] الكتاني محمد،2015، ضمن مؤلف جماعي تنمية جبال الريف أي استراتيجية، منشورات كلية الأدب عبد المالك السعدي، تطوان، ص:21.

[16] العطري عبد الرحيم، 2012، تحولات المغرب القروي، أسئلة التنمية المؤجلة، الطبعة الثانية، ص:19.